المقاصد الحسنة

في

بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة

تأليف

الإمام الحافظ الناقد المؤرخ شمس الدين أبى الخير محمد بن عبد الرحمن
السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ هجرية رحمه الله ورضى عنه

صححه وعلق حواشيه

عبد الله محمد الصديق

من علماء الأزهر والقرويين
ومتخصص فى علم الحديث والإسناد

قدمه وترجم للمؤلف

عبد الوهاب عبد اللطيف

الحائز للعالمية من درجة أستاذ
والمدرس بكلية الشريعة

الناشر

مكتبة الخانجي بمصر

١٣٧٥ هـ — ١٩٥٦ م

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد . وعلى آله وأصحابه أجمعين ـ وبعد فإن الله سبحانه ، أنزل كتابه المبين ، وجعله دستورَ أحكامه المتينَ ، فأحكم نظامَه ، وأتمّ بيانَه ، وبلّغه للرسول الأمين ، وتعبّد به المسلمين ، وأمر الرسول ببيانه ، فشرحه عليه السلام ووضّحه ، وخصّص عامَّه وقيَّد مطلقه ، بالقول والفعل والتقرير ، بما أفاضه عليه ربُّه من الوحي الباطن ، « وما ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى » . وأمرنا سبحانه باتّباع أمر الرسول ونهيه « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » . « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزِّل إليهم » ولذا كانت السنة النبوية ، فى المرتبة الثانية من الكتاب فى الحجية ، وأصبحت العناية بها عناية به ، وحفظُها حفظَ أحكامه ، وأمر النبي عليه السلام ، بإبلاغها وسماعها وإسماعها وتوعَّد من كذب عليه ، فإن الكذب عليه ، عليه السلام ، ليس كالكذب على غيره : « نضَّر الله أمرءاً سمع منا شيئاً فبلَّغه كما سمعه » ، « ونضّر الله امرءاً سمع منا حديثاً لحفظه حتى يبلغه ، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعدَه من النار » ـ ولذا تنافس العلماء من الصحابة ومَن بعدهم ، فى تحصيل السنة ، وطلب الرواية ، طاعةً للأمر ، ورغبةً فى تحصيل الأجر ـ وقد رحل أبو أيوب الأنصارى إلى مصر ، ليرويَ حديثاً واحداً ، عن عقبة بن عامر الجهنى . ورحل جابر بن عبد الله إلى الشام ، ليروى حديثاً ، عن عبد الله بن أنيس ـ وكان أصحاب ابن مسعود ، يرحلون إلى المدينة من الكوفة ، لسماع السنن ـ واهتم العلماء ، فى سائر العصور ،

بالرواية والإسناد ، حتى وصلت إلينا الشريعة الإسلامية الغرّاء ، نقية خالصة ، يرويها عن الرسول الأمين ، الصحابيُّ الثقة ، وعنه الثقة ، وعنه الثقة ، إلى عصرنا هذا (١) . وهذا النقل الصحيح المتصل بالثقات الأمناء ، خصوصية لهـذه الأمة المحمّدية ، لم يكن لسواها من الشرائع السماوية . فاليهود ، والنصارى ، ليس لهم من هذا النقل الصحيح المتصل ، إلى نبيهم شيء - قال الحافظ محمد بن حاتم بن المظفّر :

« إن الله كرّم هذه الأمة ، وشرّفها ، وفضّلها بالإسناد ، وليس لأحد من الأمم قديمها وحديثها ، إسناد موصول ، إنما هو صحف فى أيديهم ؛ وقد خلطوا بكتبهم أخبارَهم ، فليس عندهم تمييزٌ بين ما نَـزَل من التوراة والإنجيل ، وبين ما ألحقوه بكتبهم ، من الأخبار التى اتخذوها عن غير الثقات . وهذه الأمة الشريفة - زادها الله شرفا - بنبيها ، إنما تَـنُـص الحديث عن الثقة المعروف فى زمانه بالصدق والأمانة ، عن مثله ، حتى تتناهى أخبارهم ، ثم يبحثون أشد البحث ، حتى يعرفوا الأحـفَـظ ، فالأحفظ ، والأضبط فالأضبط ، والأطول مجالسةً لمن فوقه ، ممن كان أقصر . ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهاً وأكثر ، حتى يهذّبوه من الغلط والزلل ، ويضبطوا حروفه ، ويعدُّوه عدًّا . فهذا من فضل الله على هذه الأمة . فنستودع اللهَ شكر هذه النعمة ، وغيرِها من نعمه » انتهى - ولصيانة هذه الشريعةِ من الدسِّ والخطأ شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن نتكلم فى حال الرجل ، لمصلحة الرِّواية والخبر ، فتكلم عليه السلام ، بما تتحقق به النصيحة (٢) ، وتكلم الصحابة فى بعض الرواة والنـّقَـلة ، ونقدوا أخبارهم : فتكلم منهم . ابن عباس ، وعبادة بن الصامت ، وأنس بن مالك ، والسيدة عائشة ، رضى الله عنهم ، وكان القول فى الرجال قليلا فى عصرهم ، لأن الصحابة جميعا معدلون بتعديل الله تعالى ، ولا يجرح الواحد منهم إلا بالخطأ والنسيان ، وذلك فيهم قليل ، لشدة حرصهم وتحريهم . وتكلم من كبار التابعين فى الرجال جماعة أيضاً : كالشعبى ، وابن المسيب ، وابن سيرين ، ولم يوجد فى طبقتهم من كان يتعمد الكذب ،

---

(١) مقدمة تحفة الأحوذى للمباركفورى

(٢) الكفاية للخطيب

وإنما وجد فيهم ، من تقع له أوهام وأغلاط ، والضعفاء فيهم قليلون ، فتكلم العلماء منهم فى الواحد بعد الواحد ممن كان من دعاة المذاهب الخارجة والنحل الغالية - وفى عصر أوساط التابعين ، فى أوائل القرن الثانى ، وجد فيهم من الضعفاء مَن يقع منه رفع الموقوف ووقف المرفوع ، ورواية المرسل ، ومن يكثر خطؤه كأبى هرون عمارة بن جوَين العبدى - وكثر فى عصر صغار التابعين ، فى حدود الخمسين بعد المائة ، ظهور الفِرَق السياسية ، والعناصر الفلسفية ، وازداد التعصب ، فظهر الكذب ، ولزم من ذلك أن يتكلم العلماء فى الرجال ، وأن يتسع النظر فى الجرح والتعديل ، خصوصا وقد كثر بعد ذلك فى أتباع التابعين ، من يتعمد الكذب فى عصرهم - فنظر شعبة ، ومالك ، ومعمر وهشام الدَّسْتَوائى . ثم ابن المبارك ، وهشيم ، وابن عيينة ، ومن بعدهم ، يحي بن سعيد القطان وعبد الرحمن ابن مهدى - وأول من جمع كلامه فى ذلك : يحي بن سعيد ثم تلامذته مثل يحي بن مَعين وعلى بن المَدِينى ، وأحمد بن حنبل ، ثم تلامذتهم : كالبخارى ومسلم ، وأبى زرْعة ، وأبى حاتم ، ثم تلامذتهم : كالترمذى ، والنسائى . إلى آخر عصر الرواية ، فى حدود الثلاثمائة [1] . ودونت الكتب فى هذا الفن ، مع ما دون من العلوم فى عصر التدوين ، وتتابع العلماء فى خدمة السنة وعلومها : حتى نضج علم الحديث ، واحترق ، ولم يبق لمتأخر كبير عناية فى معرفة السنة ، من العلماء ، ومعرفة صحيحها من سقيمها ، ونبه العلماء على مراتب ما اشتهر من الأحاديث ، وميزوا المكذوب منها عن المقبول ؛ غير أن بعض المتقدمين كان ينص على الحديث الموضوع ، وينذر مَن رواه لغير التعليم ، بالعذاب الشديد فى الآخرة ، والنكال فى الدنيا ، كما كان من البخارى فإنه كتب على حديث موضوع : من حدث بهذا استوجب الضرب الشديد ، والحبس الطويل . وروى بعض العلماء المحدثين شيئاً فى كتبهم من الأحاديث الموضوعة : مثل أبى نُعَيم ، والطبرانى ، وابن مَنده ، والحكيم الترمذى ، وأبى الليث السَمَرْقندى . من غير نص على

---

(١) فتح المغيث للسخاوى

وضعها ، اعتماداً على معرفة الوضع من أسانيد ما ذكروه منها ، فبذكر السند ، يُعرف الوضع ، وهذا يبرىء ذمتهم من العهدة ، لأن العهدة على راوى الحديث لا عليهم (١)

وأغلب ما وجدت فيه الأحاديث الضعيفة والمكذوبة من المؤلفات : كتب المعاجم ، والمسانيد المختفية ، التى لم تشتهر عند العلماء ، فبقيت بغير فحص لمتونها ، ولم يتداولها الفقهاء فى استنباطهم ، فلم ينقدوها : مثل كتب الخطيب البغدادى وأبى نعيم والجُوْزقَانى ، وابن عساكر ، وابن النجار ، والديلمى ، والكثير من أحاديث هذه الكتب فى كتاب الكامل لابن عدى ، وكذلك كان كثير من الأحاديث ، على ألسِنَة من لم يكتب المحدثون حديثه (٢) ، من الوعاظ والمؤرخين ، والصوفية ، وأهل الأهواء ، وقد خلط بعضها بأخبار بنى إسرائيل ، وكلام الحكماء ، وأصبحت هذه الأحاديث ، مصدرَ الاستشهاد لمذاهب أهل الزيغ والابتداع .

— غير أن العلماء قد فحصوا هذه الأحاديث ، وكشفوا أستارها ، وخلصوا الشريعة منها . وتحقق وعد الله ، فحُفظت السنة ، وبحفظها حفظت أحكام القرآن . « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » . وتبين بالمؤلفات فى الرجال الكذابين ، وفى الأحاديث الموضوعة ، مما يذكر فى الكتب المدونة ، أو يدور على ألسِنَة الناس ، أعيانُ تلك الأحاديث ، ولا يزال العلماء يتعقبون الروايات فى كل عصر ، مما يدور على ألسنة الناس ليحذروهم منها . وإليك بعض هذه المؤلفات فى الأحاديث الموضوعة ، وفيما اشتهر على ألسنة الناس منها ومن غيرها .

المؤلفات فى الموضوعات

المؤلفات فى الموضوعات على نوعين : النوع الأول ما قَصَد به مؤلفه ، ذكرَ الرجال الكذابين والضعفاء ، وذكرَ جملةٍ من الموضوعات لهم . وكتب هذا النوع

---

(١) الأجوبة الفاضلة للكنوى
(٢) الحطة لحسن صديق خان

هى كتب الضعفاء ، وكتب الجرح والتعديل . وهذا النوع صنيع المتقدمين من المحدثين ، إذ الموضوع من الضعيف ، لأنه شر أنواعه .

ـ النوع الثانى ـ ما قَصَد به مؤلفه ذكرَ الأحاديث الموضوعة والنصّ على أعيانها ، إما مطلقا من غير التزام أحاديث كتابٍ معين أو أحاديث موضوع واحد وإما بالتزام ذلك فالموضوعات ، على الاطلاق ، هى ما عرفت بذلك ، والخاص منها بكتاب معين ، قد يفرد بالتأليف وقد يبقى فى كتب التخريج مع غيره ، وهذا النوع صنيع المتأخرين من المحدثين . (١)

ولما كانت رواية الأحاديث الموضوعة ، وشيوعها ، واشتهارها ، من غير نص على وضعها ، سببا فى فساد الدين ، وهى الآفة فى شريعة المسلمين ، عُنى العلماء بالتدوين فيها ، وكانت المرجع الهام ، لمن يؤلف ، فى الأحاديث المشتهرة ، والمددَ لمثل كتاب « المقاصد الحسنة » فإن ما اشتهر من الصحيح ، فهو علمٌ يعمل به ، وما اشتهر من الضعيف ، إذا لم يشتد ضعفه ولم يتعارض مع النص الصحيح فالعمل به جائز ، والرواية له تجوز فى الترغيب والترهيب ، والمناقب ونحوها ، فتعين الموضوع للاهتمام به ، حتى لا يقع الرجلُ فى وعيد كبيرة الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو يدخل فى دينه الابتداع والفضول . ولذا نكتب عن بعض هذه المؤلفات . مما كان منها من النوع الثانى ، فإنه المهم والمقصود ، وأما النوع الأول فبحثه فى علم الرجال أليق

كتاب الموضوعات . لجمال الدين أبى الفرج ، عبد الرحمن بن على البغدادى المعروف بابن الجوزى ، المتوفى سنة (٥٩٧) ، جَمَع فيه ما ورد من الموضوعات ، فى كتاب «الكامل» لابن عدى ، والضعفاء لابن حبان ، والضعفاء للعقيلى ، والضعفاء لأبى الفتح الأزدى ، وما فى تفسير ابن مردويه ، ومعاجم الطبرانى الثلاثة ، والأفراد للدارقطنى ، وما فى تصانيف الخطيب البغدادى ، وابن شاهين ومصنفات أبى نعيم ، وتاريخ الحاكم ، وكتاب الأباطيل للجوزقانى . قال السخاوى : وفاته من الموضوعات قدر ما كتب (٢) . وابن الجوزى ، متساهل فى الحكم على الحديث بالوضع فى هذا الكتاب ، وقد أورد فيه

(١) الفوائد المجموعة للشوكانى

(٢) فتح المغيث

بعض الأحاديث التى أوردها فى كتابه ، العلل المتناهية ، فى الأحاديث الواهية ، وفى كتاب العلل أيضا بعض ما أورده فى الموضوعات . وأورد فيه بعض الأحاديث الصحيحة والضعيفة تساهلا منه . قال ابن حجر العسقلانى : وتساهله وتساهل الحاكم أعدم النفع بكتابيهما ، ـ فقد ذكر المحدثون أن ابن الجوزى ذكر فى كتابه ، حديثا من صحيح مسلم ، وحديثا من صحيح البخارى ، رواية حماد بن شاكر وفيه من تعاليق صحيح البخارى ، ومن كتاب خلق الأفعال له ، وانتقد عليه الحافظ ابن حجر ، فى القول المسدد ، أربعة وعشرين حديثا ، من مسند الإمام أحمد ، وللسيوطى ذيل على القول المسدد ، ذكر فيه أربعة عشر حديثا أخرى ، من مسند أحمد ، وللسيوطى أيضا ، كتاب القول الحسن فى الذب عن السنن ، ذيل به الكتابين السابقين . ذكر فيه نيفا وعشرين حديثا ومائة حديث ، ليست موضوعة منها أربعة أحاديث ، فى سنن أبى داود ، وثلاثة وعشرون ، فى جامع الترمذى ، وحديث فى سنن النسائى ، وستة عشر حديثا فى سنن ابن ماجه ، ومنها ماهو فى صحيح ابن حبان ، وسنن الدارمى ومستدرك الحاكم ، وتصانيف البيهقى (١) . ولإبراهيم بن حسن الكورانى شرح على موضوعات ابن الجوزى ـ الأحاديث الموضوعة ، التى يرويها العامة والقصاص على الطرقات ـ لمجد الدين عبدالسلام بن تيمية ، المتوفى سنة (٦٥٢) الأحاديث الموضوعة لأبى العباس أحمد بن تيمية المتوفى سنة (٧٢٨) ، نقل عنها السيوطى ، فى ذيل اللآلئ ـ اللآلىء المصنوعة ، فى الأحاديث الموضوعة . لجلال الدين السيوطى . تناول فيها مواد كتاب ابن الجوزى وزاد فيها ، ما ورد فى تاريخ ابن عساكر ، وابن النجار ، ومسند الفردوس للديلمى ، وتصانيف أبى الشيخ ، وحقق فيها ما تساهل فيه ابن الجوزى . وله عليها ذيل كبير ، معروف بذيل اللآلىء ، وله النكت البديعات ، فى التعقبات . التى أوردها على ابن الجوزى .

كتاب : تنزيه الشريعة المرفوعة ، عن الأخبار الشنيعة الموضوعة ـ للعلامة المحدث المحقق ، أبى الحسن على بن محمد بن عراق الكنانى ، الشافعى ، المتوفى سنة (٩٦٣) وهو أكمل كتاب ، فى هذا الباب ، جمع فيه ، مجموعات ابن الجوزى ،

---

(١) تدريب الراوى للسيوطى .

والسيوطي ، ورتبه على ترتيبهما ، وأهداه للسلطان سليمان خان ، ويعتبر هذا الكتاب خلاصة جميع الموضوعات ، مع التحرير والإنصاف والتحقيق العلمي ، والاستقراء التام ، وقد حرك الله الهمة لنشره وإحيائه . بطبعه وتصحيحه والتعليق عليه ، مني ومن صديق الأستاذ المحدث السيد عبد الله بن محمد الصديق الغماري ، فاشتركنا معا في التعليق عليه ، ومراجعة أصوله ، بعد أن أحضرنا نسخاً متعددة منه لمراجعتها ، ومن أهم هذه النسخ ، نسخة تكرم بها محدث العصر ، فضيلة السيد أحمد الصديق الغماري بعث بها من طنجة ، ومحلاة ببعض تعاليقه ، نسأل المعونة على إعداده وإتمامه ، ونشره .

وهذا الكتاب : يزيد على كتاب السيوطي وابن الجوزي ، ما جمعه فيه مؤلفه من كتاب العلل المتناهية لابن الجوزي ، وتلخيصها للذهبي ، وتلخيص موضوعات الجوزقاني للذهبي أيضا ، وما في الميزان للذهبي ،وما في لسان الميزان ، وتخريج أحاديث الكشاف ، والمطالب العالية ، وتسديد القوس ، وزهر الفردوس : الخمسة للحافظ ابن حجر ، وما في تخريج الإحياء الكبير للعراقي ، والأمالي له ، وتلخيص الموضوعات لابن درباس وغيرها [1] ولذلك نقول : ما وراء عبّادان قرية .

كتاب : الهبات السنيّات ، في الأحاديث الموضوعات — والأسرار المرفوعة ، في الأحاديث الموضوعة كلاهما لعلي بن سلطان القاري المتوفى سنة (١٠١٤) .

الفوائد المجموعة ، في الأحاديث الموضوعة — لأبي عبد الله محمد الشامي الصالحي المتوفى سنة (٩٤٢) .

الفوائد المجموعة — للقاضي أبي عبد الله الشوكاني اليمني المتوفى سنة (١٢٥٠) . وفيه بعض الأحاديث الصحيحة والحسنة ، تقليدا للمتشددين في الموضوعات . كما ذكره عبد الحيّ اللكنوي ،

---

(١) مقدمة تنزيه الشريعة لابن عراق

المغنى عن الحفظ والكتاب . بقولهم لم يصح شيء فى هذا الباب ـ لضياء الدين ، عمر بن بدر الموصلى الحنفى المتوفى سنة (٦٢٣) . وذكر السخاوى والسيوطى : أنّ عليه مؤاخذات كثيرة فى كل باب ، وهو ملخصٌ من موضوعات ابن الجوزى[١] .

الدُّرر المصنوعات ، فى الأحاديث الموضوعات ـ لمحمد بن أحمد السّفَّارينى الحنبلى من علماء القرن الثانى عشر . وهو مختصر من كتاب ابن الجوزى .

تذكرة الموضوعات ـ لمحمد بن طاهر الفَتَّنى الهندى المتوفى سنة (٩٨٦) .

الآثار المرفوعة ، فى الأحاديث الموضوعة ـ لأبى الحسنات عبد الحى اللكنوى الهندى المتوفى سنة (١٣٠٤) .

اللؤلؤ المرصوع ، فيما قيل : لا أصل له ، أو بأصله موضوع ـ لأبى المحاسن القاوقجى المتوفى سنة (١٣٠٥) .

تحذير المسلمين ، من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين ـ لأبى عبد الله محمد البشير ظافر المالكى الأزهرى المتوفى سنة (١٣٢٥) ـ ويعتبر من الكتب التى كتبت فى الأحاديث المشتهرة[١] .

ومن المؤلفات فى الأحاديث الموضوعة فى موضوع واحد : أحاديث المعراج الموضوعة ، للفيشى ـ قلائد المرجان ، فى الحديث الوارد كذباً فى الباذنجان ، لابراهيم بن محمد الناجى ـ أداء ما وجب ، فى بيان وضع الوضاعين ، فى رجب . لابن دحية أبى الخطاب الأندلسى ـ وهو فى ضمن ، تبيين العجب ، فى ما ورد من الأحاديث فى رجب ، للحافظ ابن حجر العسقلانى .

وكثير من المؤلفات فى هذا الباب[٢] ، جزى الله العلماء العاملين ، وخلفاء سيد المرسلين ، بما أعدّه سبحانه للصدّيقين ، فى أعلى عليين ..

---

(١) فتح المغيث

(٢) الرسالة المستطرفة للكتانى

ولتمام الفائدة مما قصدنا نذكر طائفة من الكتب المشتهرة فى عصرنا هذا ، وهى مشحونة بالموضوعات ، من الإسرائيليات ، وغيرها فمن ذلك :

كتب الواقدى — كفتوح الشام وغيره — تفسير ابن عباس ، المروى من طريق الكذابين ، كالكلبي والسُّدِّى ، ومُقاتل ، كما ذكره السيوطى — نزهة المجالس ، ومنتخب النفائس للصفـورى ، فإنه مشحون بالموضوعات ، وبما لا أصل له من الحكايات — وقصص الأنبياء للثعلبي — ودرة الناصحين ، للخوبَوِى — وبدائع الزهور ، فى وقائع الدهور ، لابن إياس ، وأخباره إسرائيلية — والروض الفائق ، فى المواعظ والرقائق ، للحريفيش ، كما ذكره البيروتى — وكثير من ذلك . فى كتب المناقب — وفضائل البلدان وكتب الملاحم ، والخواص الطبية والروحانية (١).

المؤلفات فى الأحاديث المشتهرة :

الحديث المشهور عند المحدثين ، هو مارواه ثلاثة فأكثر ما لم يبلغ حد التواتر ، وهو المستفيض عند جماعة من الأصوليين والفقهاء وبعض المحدثين . ويطلق أيضا على : مااشتهر على الألسنة مطلقا ، ولو كان له إسناد واحد ، أو كان لا إسناد له . والشهرة على هذا النحو لا يلزم منها ، صحة الحديث أو ضعفه وقد ألف فيها العلماء : لحاجة الناس إليها ، لما ذكرناه فى أسباب تدوين الأحاديث الموضوعة ، سابقا . وفيها من المؤلفات .

التذكرة ، فى الأحاديث المشتهرة . لبدر الدين الزركشى المتوفى سنة (٧٩٤) هـ — والدُّرر المنتثرة ، فى الأحاديث المشتهرة ، للسيوطى ، لخص فيه تذكرة الزركشى ، وزاد عليها كثيرا — واللآلىء المنثورة ، فى الأحاديث المشهورة ، مما ألِفَهُ الطبع ، وليس له أصل فى الشرع . للحافظ ابن حجر العسقلانى ، المتوفى سنة (٨٥٢) هـ — والبدر المنير ، فى غريب أحاديث البشير النذير ، لعبد الوهاب بن أحمد الشعرانى ، المتوفى سنة (٩٧٣) ، انتخبها من جامع السيوطى ، والمقاصد الحسنة ، ورتبها على حروف المعجم ، وفيها نحو ثلاثمائة وألفى حديث — كشف الالتباس ، فيما خفى على كثير من الناس ، ذكر البشير ظافر . أن مؤلفه : غرس الدين الخليلى من

(١) تحذير المسلمين للبشير ظافر .

علماء القرن الحادى عشر . وذكر ابن جعفر الكتانى ، أنه : تسهيل السبيل إلى كشف الالتباس ، ومؤلفه عز الدين محمد بن أحمد الخليلى ، المدنى القادرى الشافعى ، المتوفى سنة (١٠٥٧) — الغمّاز ، على اللمّاز ، لأبى الحسن نور الدين السمهودى المتوفى سنة (٩١١) كما ذكره البشير ظافر والكتانى — الدرة اللامعة ، فى بيان كثير من الأحاديث الشائعة . ذكر الكتانى ، أنها مختصر المقاصد الحسنة ، ولم يذكر مؤلفها ، ونسبها البشير ظافر ، إلى أحمد بن محمد بن عبد السلام المنوفى — اتقان ما يَحسُن ، من الأحاديث الدائرة على الألسن ، لنجم الدين ، محمد بن محمد الغَزى العامرى الشافعى ، المتوفى سنة (٩٨٥) جمع فيه بين كتاب الزركشى وكتاب السيوطى والمقاصد الحسنة ، وزيادات حسنة عليها . كشف الخفا ، ومزيل الإلباس ، عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، للشيخ إسمعيل بن محمد العُجلونى ، الشهير بالجرّاحى ، المتوفى سنة (١١٦٢) — النوافح العطرة ، فى الأحاديث المشتهرة ، للقاضى محمد بن أحمد بن جار الله مشحم الصّعدى الصنعانى ، المتوفى سنة (١٢٢٣) ، جمع فيه ، الدرر للسيوطى ، ومختصر المقاصد للزرقانى ، وللديبع ، وزاد عليهما كثيرا — تحذير المسلمين ، من كثير من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين ، لمحمد البشير ظافر الأزهرى ، وهى فى الموضوعات المشهورات ، وفيها مقدمة نافعة — أسنى المطالب ، فى أحاديث مختلفة المراتب ، لأبى عبد الله ، محمد بن درويش ، الحوت البيروتى ، جمعها له ولده أبو زيد عبد الرحمن — ومن أهم الكتب المؤلفة فى هذا الباب ، كتاب الحافظ السخاوى ، الذى سنفرد الكتابة عليه ، لمزيد شأنه[1] .

المقاصد الحسنة :

للسخاوى فى هذا الباب ، المقاصد الحسنة ، فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة . وهو كتاب جامع ، وفيه من الصناعة الحديثية ما ليس فى غيره ، والنّكَات العلمية ما خلا منه غيره[2] ، مع التحرير والإتقان . قال ابن العماد الحنبلى[3] : وهو أجمع من كتاب السيوطى المسمى بالدرر المنتثرة ، فى الأحاديث

(١) الرسالة المستطرفة (٢) ظفر الأمانى للكنوى (٣) شذرات الذهب

المشتهرة ، وفى كل منهما ما ليس فى الآخر. ولذا أصبح محط أنظار العلماء ، فتناولوه بالدرس ، والاختصار . فاختصره : أبو الحسن ، على بن محمد المنوفى المالكى ، المتوفى سنة (٩٣٩) . من تلاميذ السيوطى ، فى كتابه المسمى « بالوسائل السنية ، من المقاصد السخاوية ، والجامع ، والزوائد الأسيوطية » ، ولعلها اشتبهت بالدرة اللامعة ، التى سبق ذكرها ، والتى نسبها البشير ظافر إلى أحمد بن محمد المنوفى ، ولكنها لعلى بن محمد المنوفى هذا ، ولم تشتهر بهذا الاسم ، فلم ينسبها صاحب الرسالة المستطرفة إلى مؤلف معلوم له .

هذا . وما زالت المقاصد الحسنة . مرجع العلماء المحققين ، ولن تزال كذلك ، لتحرير أحكامها وحسن نظامها ، فعم الانتفاع بها ، وذلك دلالة على حسن مقاصد السخاوى ، جزاه الله جزاء العاملين ، وأجرى عليه ثواب المنتفعين .

ومما زادها حسناً ، ماحباها الله من الفضل ، بتعليق العلامة المحدث أبى الفضل . العبقرى الشيخ عبد الله بن محمد الصديق الغمارى ، فله على الكتاب تعليقات وتحريرات ، ومكملات ، واستدراكات ، أكملت النفع بالكتاب ، وفضيلة الأستاذ المحدث ، قد وهبَ قريحة وقادة وحافظة واعية ، وبصيرة نفاذة . قلما تجد فى هذا الباب مثلَه ، أو عبقريا يفرى فَرْيَه ، وسترى ، فيما يمر عليك من تعليقاته ، أنه حرر ما فات المؤلفَ تحريره ، وأكمل ما بيض له المصنف ، وزاد مالم يطبع فى النسخة المطبوعة فى الهند ، من أصل كان بملك المرتضى الزبيدى وعليه خطه ، وأزال الشكوك والأغاليط التى كانت تعترض القارىء ، من رداءة الطباعة الحجرية الهندية ، وإليك أمثلة توضح لك مجهوده ، وتوضح لك مزايا هذه الطبعة الجديدة ، مما يستحق به الشاب النجيب ، السيد محمد نجيب الخانجى ، كثير الشكر والثناء ، لقيامه بإعادة طبع هذا الكتاب — فمن ذلك . أنه استدرك على المصنف فى حديث الأبدال رقم (٨) . حديثاً من رواية أبى داود السجستانى فى سننه وهو على شرط الصحيحين ، وبه يتغير الحكم على الحديث ويصير صحيحاً لا ضعيفاً كما ذكره المؤلف — وحديث فى آداب الأكل بيض له المصنف ، ولم يتكلم عليه وهو رقم (٥٤) فتكلم عليه الأستاذ — وحديث ، فى خطبة الجمعة ، جهل المصنف أمره ، ولم

بجده ، فأثبته الأستاذ المحدث من تاريخ واسط وهو رقم (٧٢) - وحديث نقص من المطبوعة ، فأكمله الغمارى من نسخة مخطوطة يملكها الزبيدى وعليها خطه ، وهو حديث ، فى النية رقم (١١٩) . وكثير من مثل ذلك [١] ، أجزل الله له الثواب ونفع بالكتاب .

* * *

ترجمة الحافظ السخاوى

هو أبو الخير وأبو عبد الله ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر الملقب بشمس الدين ، السخاوى الأصل ، القاهرى المولد والنشأة ، الشافعى المذهب الإمام شيخ الإسلام ، وحافظ العصر ، ومفتى المسلمين ؛ المؤرخ المحقق ، النسابة العمدة ، الرحالة الناقد ، وارث علوم الأنبياء ؛ الفرد الفريد ، وبيت القصيد - ينسب لسَخَا - وهى قرية غربىّ الفسطاط بمصر - بلد آبائه ؛ وهو مولود بالقاهرة ، بحارة بهاء الدين ، بجوار مدرسة البُلقينى ، فى شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة ، وتحول منها إلى سكن بجوار الحافظ أحمد بن حجر العسقلانى ، عند بلوغه الرابعة من عمره ؛ ودخل المكتب ، لحفظ القرآن ، وجوده ، وحفظ كثيراً من المتون ، وقرأ وسمع وقابل الشيوخ ، وروى عن العلماء وحمل عنهم كثيراً ، ولازم شيخه حافظ الدنيا أحمد بن حجر ، وظهرت عبقريته ، حتى شهد له شيخه بأنه أمثل جماعته [٢] ورحل إلى البلاد المصرية ، والحجازية وإلى حلب ، وحمَاة ، وبعلبك ، ودمشق . يروى عن علماء هذه البلاد ، وتلك الأمصار ، ويعقد مجالس الإملاء ، ويحدث بمروياته ومؤلفاته ، وبرع فى العلوم النقلية والعقلية ، وشهد له العلماء : من شيوخه وأقرانه ؛ بأنه حجة وإمام وحافظ ، وَولِىَ قراءة الحديث فى كثير من المدارس المصرية ، وانتهت اليه رياسة علم الحديث ، وعلم التاريخ . وصنف كثيراً من المصنفات فى علوم الحديث والتاريخ ، كانت مرجع العلماء وأهل التخصص ؛ ولم ينازعه أحد فى إمامة علماء الجرح والتعديل ، ونقد الرجال ، لما حصله من تلك العلوم ، بالرحلة ولقاء الشيوخ ، وملازمة الحافظ ابن حجر ، حتى أصبح وارث علمه ؛ ولم يغمط السخاوى حقه إلا منافس ، حاسد مما يكون عادة بين المعاصرين ،

---

(١) نسخة المقاصد الحسنة الجديدة (٢) الضوء اللامع

دراساته الأولى :

بعد أن حفظ القرآن ، قرأه بالقرآت على جماعة من العلماء ، كالزيني رضوان العقبي ، والشهاب السكندري ، وجعفر السنهوري . ثم حفظ كثيراً من كتب الفقه والحديث وعلوم العربية ، لحفظ عمدة الأحكام ، والتنبيه ، والمنهاج الأصلي والنخبة وشرحها . وألفية الزين العراقى ، وألفية ابن مالك ، وغالب الشاطبية ، ومقدمة الساوى فى العروض . وغير ذلك وكان كلما حفظ كتابا عرضه على شيوخ عصره . مثل المحب بن نصر الله البغدادى الحنبلى ، والشمس ابن عمار المالكى ، والجمال عبد الله الزيتونى ، وغيرهم (١)

ثم قرأ التنبيه على الشمس الونائى ، والشمس الشنشى ، وابن خضر . وأخذ الفقه عن العَلَم صالح البلقينى ، ودرس عليه الروضة والمنهاج . ودرس المهذب على الزين البوتيجى ، ودرس بعض شرح الحاوى على شيخه ابن حجر ، وحضر كثيرا من دروس التقى الشمنى فى الأصلين والمعانى والبيان : وأخذ الفرائض ، والحساب وعلم الميقات : عن الشهاب ابن المجدى ، والأصول على الكمال إمام الكاملية . وأخذ الصرف والمنطق عن العز عبد السلام البغدادى ، وقرأ من القاموس فى اللغة على المحب بن الشحنة ، وشرح ألفية العراقى على الزين السنديسى ، والزين قاسم الحنفى . وسمع وروى عن كثير من كبار العلماء .

وكانت دراساته العليا فى مرحلة التكوين أكثرها على شيخه ابن حجر ، فهو الذى تدرب به واختص بمشيخته (٢)

دراساته العليا

كان ذكاء السخاوى وفطنته وحرصه على العلم ، وإقباله بهمته على دروس الحافظ ابن حجر ، سببا فى محبة شيخه ، ومنزله قريب منه ، فلازمه وشجعه شيخه ، فساعده على الحصول على الكتب ، وقرأ عليه مصنفاته فى علوم الحديث ، وغيرها كالنخبة

---

(١) فهرس الفهارس والأثبات للكتانى

(٢) شذرات الذهب

وشرحها ، وعلوم الحديث لابن الصلاح ، ومؤلفاته فى الرجال وشرح الحديث ، والتخريج ، والطبقات : كالتقريب ، ولسان الميزان ، وتعجيل المنفعة ، ومشتبه النسبة ، وتخريج الرافعى ، وتلخيص مسند الفردوس ، وتخريج المصابيح والأمالى الحلبية ، والدمشقية وإتحاف المهرة ، ومقدمةفتح البارى . ومناقب الليث ،ومناقب الشافعى ، وغالب فتح البارى . وقرأ السخاوى بنفسه بقية مؤلفات شيخه ، فقرأ هذه المؤلفات التى تخرّج الحافظ والفقيه والمؤرخ ، وتدرب على شيخه فى معرفة العالى والنازل من الأسانيد ، وفى معرفة العلل والمتون ، وتراجم الرواة ، حتى أصبح وارث شيخه فى حياته وبعد مماته ، ولم يرتحل إلى الأماكن النائية إلا بعد وفاة شيخه سنة (٨٥٢)

وتدرب السخاوى أيضا على كثير من العلماء : كالزين العقبى ، والنجم عمر بن فهد المكى الهاشمى ، وغيرهما.

رحلاته وشيوخه[١]

روى السخاوى عن شيوخ عصره ، من المصريين فى مصر ، ومن غيرهم من الواردين إليها فى حياة شيخه ؛ كثيرا من الدواوين والأجزاء الحديثية ، وبعد وفاة شيخه ، رحل إلى كثير من البلاد المصرية ، ليسمع من المسندِين فيها ، فسافر إلى : منوف ، ودمياط ، وفيشا الصغرى ، وبلبيس ، والمنصورة ، والخانقاه ، والمحلة ، ورشيد ، ودسوق ، وسمنود ، وفارسكور ، واسكندرية . وغيرها . فأخذ عن نحو خمسين من العلماء والمسندين فى تلك البلاد[٢] .

وروى فى مكة ،والمدينة ، وأخذ فى الطريق إليهما عن علماء ينبوع، وجُدة والطور وجاور بمكة وبالمدينة مرارا ، لأنه حج مرات : وارتحل لحلب فسمع وروى ، فى غزة والجدل ، والرملة . وإلى بيت المقدس ، والجدل ، ونابلس ، ودمشق وبعلبك وحمص ، وحماه ، والمعرة ، وجبرين ، وطرابلس ، والمزة ، ودّاريا . ويبلغ عدد

---

(١) البدر الطالع (٢) الضوء اللامع

من سمع منهم فى هذه الرحلات : نحو مائة نفس ، ويزيد عدد البلدان والأماكن التى سمع فيها على الثمانين ، وفى هذه البلدان أملى كثيراً من مؤلفاته ، ورواها عنه العلماء وأجازهم وأجازوه ، واجتمع له من المرويات بالسماع والقراءة ، بمصر وغيرها ، مايفوق الوصف. فروى : الكتب الستة، وما التحق بها والمسانيد والمعاجم ، والأجزاء وكتب المناقب ، والأربعينيات ، والزهد لابن المبارك ، والدعوات للطبرانى ، وعمل اليوم والليلة لابن السنى ، والمؤلفات فى التفسير ، واللغة والنحو وغيرها . وله فهرست بمروياته تبلغ ثلاثة أسفار ، وله الثبت المصرى فى ثلاث مجلدات [1] .

فأخذ فى مصر : عن نحو أربعمائة شيخ منهم: العلم صالح بن عمر البلقينى ، والشرف المناوى ، والكمال إمام الكاملية ، والتقى الشمنى ، والأمين الأقصرائى ، والزين قاسم الحنفى ، والمحب بن الشحنة ، وأبو بكر القلقشندى ، وابن المجدى ، والشمس الونائى ، وابن خضر ، وغيرهم . وسمع بالحجاز : من أبى الفتح المراغى ، والبرهان الزمزمى والتقى ابن فهد ، وأبى السعادات ابن ظهيرة ، والبدر عبد الله بن فرحون ، ومن نحو ثلاثين شيخا . وأفرد تراجم من أخذ عنهم فى مصنف يبلغ ثلاث مجلدات يسمى : بغية الراوى فيمن أخذ عنه السخاوى . وله الامتنان : ، بمشايخ محمد بن عبد الرحمن . وحضر كثير من شيوخه مجالس إملائه ، ولذا يعدون فى الرواة عنه ، وفى عداد شيوخه . فإن شيخه الشمنى أشار عليه بعقد مجالس الإملاء ، اقتداء بشيخه ابن حجر ، فأملى بمنزله ، وبسعيد السعداء ، كما أملى بمكة والمدينة ، وتزيد مجالس إملائه على الستين مجلسا : حضرها من شيوخه وأقرانه وتلامذته ، بمصر والحجاز جماعة . منهم البهاء العلقمى ، والنجم ابن فهد، والشمس الأمشاطى ، والزين البوتيجى ، وإمام الكاملية ، وابن الشحنة ، والمناوى ، والشهاب الحجازى ، والتقى الجراعى والفخر عثمان الديمى ، والشرف عبد الحق السنباطى وغيرهم [2]

ودرس الحديث فى الكاملية بعد موت الكمال ، وفى الصرغتمشية بعد الأمين الأقصرائى ، وفى البرقوقية عقب موت البهاء المشهدى ، وفى غيرها من المدارس المصرية وكان لا يرغب فى القراءة فى بيوت الأمراء ، ولا فى تولى القضاء ، فكان يتنصل منها

(١) فهرس الفهارس (٢) البدر الطالع

ولبس رحمه الله : الخرقة مع التلقين . من المحيوى حفيد الجمال يوسف العجمى وأبى مدين الأشمومى ، وأبى الفتح الفوى . وعمر النبتيتى وغيرهم .

وشغل حياته كلها بالتأليف والرواية والسماع ، حتى توفى بالمدينة المنورة ، فى يوم الأحد وهو اليوم الثامن والعشرون من شهر شعبان المعظم من السنة الثانية بعد التسعمائة (٩٠٢) هـ ودفن بالبقيع بجوار الإمام مالك ، كما ذكره ابن العماد الحنبلى (١)

ثناء العلماء عليه

أثنى عليه شيوخه ، وفى مقدمتهم شيخه ابن حجر ، وأقرانه وتلامذته والعلماء بعده ، ممن قرأ كتبه ومؤلفاته ، ووصفوه ، بأنه : عمدة الحفاظ ، وشيخ الإسلام وإمام المحدثين ، وشيخ السنة ، ومفتى المسلمين ، ونحو ذلك : من الألقاب العلمية والأوصاف العلية ،وممن وصفه بذلك : الزين قاسم الحنفى ، والبدر ابن القطان ، والتقى ابن فهد ، وأبو ذر الحلبى ، والتقى القلقشندى ، والبلقينى ، والمناوى ، والسراج العبادى والتقى الحصنى ، والزين زكريا الأنصارى ، والبدر العينى ، والمحيوى الكافياجى ، وابن ظهيرة والشمس القرافى ، وغيرهم ممن أنصفه ، وعرف له حقه .

غير أن بعض المعاصرين له ، من أقرانه قد تحركت فى نفوسهم الأحقاد حسدا منهم له على ما ناله من المرتبةالعلمية والشهرة العالمية ، فتكلموا فى شأنه ، وانتقصوه فى علمه، ونقموا منه أمورا ومسائل ، أصابوا فى قليل منها . والكمال لله وحده ، والكثير منها مردود عليهم ، وذلك عادة الأقران ، فى كل الأزمان (٢)

منافسة معاصريه ونقدهم له

تحاملَ بعض العلماء المعاصرين للسخاوى عليه ، للمنافسة التى تكون بين الأقران ، فتكلموا فيه ، وألفوا فى نقده والكلام فى مؤلفاته ، بغير إنصاف ، حسداً منهم ،

(١) شذرات الذهب (٢) البدر الطالع

يتقدمهم جلال الدين السيوطى ، ويؤيده ، الحافظ الدِّيمى ، والبرهان البقاعى . (١) وغيرهم

فألف السيوطى مقامته المعروفة - بالكاوى . فى تاريخ السخاوى - والقول المجمل فى الرد على المهمل . وترجم للسخاوى ، فى كتابه : نظم العقيان . ترجمة لا تليق بالسخاوى ، ولم ينصفه فيها ، وطعن فى علمه ، صريحاً فى رسالته : الدوران الفلكى . على ابن الكركى ، وفى رسالته . ألوية النصر فى خصِّيصَى بالقصر . ومن تعريضه به قوله .

قل للسخاوى إن تعروك مشكلةٌ على كبحرٍ من الأمواج ملتطمِ
والحافظ الدِّيمى غيث الزمان فخذ «غرفا من اليم أو رَشْفامن الديم» (٢)

انتقد السيوطى كتاب السخاوى « الضوء اللامع . لأهل القرن التاسع » - وذكر أن المؤلف ، جرح كثيراً من العلماء ، وذكر مساويهم ، واحتقرهم ، على وجه لا يحل ، وبغير إنصاف فى حكمه عليهم ، حتى إنه ذكر ما رماهم به الشعراء فى أهاجيهم ، مع أنهم أئمة أعلام ، ومن مشايخ الإسلام ، مثل البلقينى ، والقاياتى ، والقَلْقَشَندى ، والمناوى ، وغيرهم ، وذكر أن التجريح للرجال ، لا حاجة إليه فى هذه العصور ، بعد أن دونت الكتب فى رجال الإسناد ، وبعد انتهاء عصر الرواية ، والكلام فى شأن من لا رواية له ، من الغيبة المحرمة . وقول السيوطى بذلك، مردود . فإن معرفة العدالة فى كل عصر ، لابد منها ، لقبول قول الفقيه ، والمفتى ، والشاهد ، والمؤرخ . وحتى تقليد العالم بعد موته ، مشروط بمعرفة عدالته ، على أن علوم الأوائل ، ورواياتهم ، لا يقوم الاحتجاج بها ، إلا إذا وصلت إلينا من طريق صحيح ، يعتمد نقلَ العدل الثقة طبقة عن طبقة (٣) فأمر السيوطى ينتهى بتسجيل الحسد منه على السخاوى ، للمنافسة بينهما ، وقول المتنافسين لا يقبل فى بعض . (٤)

---

(١) الرفع والتكميل للكنوى . (٢) النور السافر
(٣) مقدمة ميزان الاعتدال الذهبى (٤) جامع بيان العلم لابن عبد البر

قال الشوكانى : السخاوى وإن كان إماما كبيراً ، غير مدفوع لكنه كثير التحامل على أكابر أقرانه كما يَعرف ذلك من طالع كتابه « الضوء اللامع » ، فإنه لا يقيم لهم وزناً ، بل لا يسلم غالبهم من الحط عليه ـ وقال أيضاً : وليته صان ذلك الكتاب عن الوقيعة فى أكابر أقرانه ، ولكن ربما كان له مقصد صالح .

والسيوطى تنقص السخاوى أيضاً ، وادعى أنه قاصر فى علم الحديث ، وأن مؤلفاته فيه هى مسودات ظفر بها من تركة شيخه ابن حجر ، فنسبها إلى نفسه .

وهذه الدعوى مردودة أيضاً . فإن السخاوى ، رجل ممارس للعلوم منقولها ومعقولها ، وطويل الباع فيها ، وهو وارث علوم شيخه ، وليس فى مؤلفاته عبارات تشترك مع عبارات شيخه ، وذلك لازم النقل عنه ، بل فى مؤلفات السخاوى ، كثير مما لم يكمله شيخه ، أو بيّض له .

وذكر السيوطى أيضا : أن علم السخاوى بالعربية قليل ، ووصفه بالجهل به فإنه لم يقل بأن « خصيصَى » ـ وهو مصدر بمعنى الخصوصية ـ يتعين قصرها وحينما كاتبه السيوطى ، وبين له نقول أهل العربية ، لم يرجع إلى الصواب ، فى حين أن غيره من العلماء ، قد رجعوا عن جواز أن تكون بالياء الساكنة على أنها مثناة مضافة لما بعدها ، فقد رجع : أمين الدين الأقصرائى ، والفخر الديمى ، وزين الدين قاسم الحنفى ، وسراج الدين العبادى ، بعد أن كاتبهم السيوطى [1] .

وصحة هذه الحادثة ، لا تنزل بالسخاوى عن درجة الحافظ ، لكن السيوطى كان حريصا على تفرده بعلم العربية ، لتتم دعواه بالاجتهاد ، ويسلم له الأقران بأنه مجدد القرن ، فقد ذكر أنه لا يعلم أحداً على وجه الأرض ، أعلم بالعربية منه ، إلا أن يكون الخضر عليه السلام ، أو وليا لله تعالى .

وكذلك الحافظ السَّخاوى ـ انتقص السيوطى ، وانتصر له جماعة ، فترجمه السخاوى فى الضوء اللامع ، ترجمة مظلمة ، كما يقول الشوكانى ، وألف ابن العُلَيف ،

---

(١) ألوية النصر للسيوطى

(٢) الرد على من أخلد إلى الأرض للسيوطى

أحمد بن الحسين ، الشاعر المكى ، كتاب « الشهاب الهاوى ، على منشىء الكاوى » وكتاب « المنتقِد اللوذعى ، على المجتهد الدعى » [1] .

واتهمه السخاوى . بعدم الإمعان فى كل الفنون ، وأنه يقع فى التحريف والتصحيف كثيراً ، لأنه يعتمد على بطون الدفاتر ، وأنه تزبّب « قبل أن يصير حصرما » . ووصفه بالبلادة ، لأنه لا يحسن علم الحساب كما ذكره عن نفسه ، وأن مؤلفاته ليست له ، وإنما هى من كتب المتقدمين التى لا عهد لكثير من المعاصرين بها ، قد أخذها من المكتبة المحمودية ، فغير فيها يسيراً وقدم وأخر ، ثم نسبها إلى نفسه ، وأنه اختلس تصانيف الحافظ ابن حجر ، ومسخها على غير وجهها ، وأنه كان كثير الوقيعة فى شيوخه فمن فوقهم ، وأنه متهوس ، ومترفع حتى على أمه [2] ،

وقد رد هذه التهم ، العلامة الشوكانى [3] ، وذكر أنها تحامل على السيوطى ، وأن الأقران لا يقبل قول بعضهم فى البعض ، وأن ترجمة السخاوى له بهذه التهم ، قد صدرت من خصم له ، غير مقبول عليه .

وأنت ترى بعد ما ذكرناه لك ، من قول أحدهما فى الآخر ، أن كثيراً من هذه التهم متبادلة بينهما ، والذى يعرفه العلماء عنهما ، أن السخاوى كان متفوقا بمعرفة علل الحديث ، لكثرة شيوخه ، وقراءاته وسماعاته ، وتدريبه بالمدربين المهَرَة ، وأن السيوطى : كان متفوقا بالحفظ ، ومعرفة المتون ، والإحاطة بها ، وأنه امتاز بالوقوف على كثير من الروايات التى لم تشتهر عند العلماء . وبالوقوف على رجالها ، مما جعله وحيداً فى جمع الأجزاء الحديثية ، وهى قد أضافت إلى العلم مادة جديدة ، إذ بها يصير الضعيف التى تعددت طرقه مقبولا ، وهو عند من لم يغصْ غوصَه ليس بمقبول ، وترفع السيوطى على السخاوى ، وادعاؤه الاجتهاد ، من بين أقرانه . وعدم مزاحمته لمجالس العلماء ، كما زاحم السخاوى ، هو السبب فى تحامل السخاوى عليه .

مع أن كلاهما جيد فى فنه ، ومشارك فى غيره ، ولا يقبل قول المتنافسين بعضهم فى البعض .

---

(١) الرفع والتكميل للكنوى (٢) الضوء اللامع (٣) البدر الطالع

مؤلفات السخاوى

ابتدأ السخاوى فى التأليف ، قبل أن يكمل العشرين من عمره ، واجتمع له فى مؤلفاته التحرير والاعتماد ، وحسن الرصف ، وصحة النقد ، وزادت مؤلفاته على أربعمائة مجلد ، ذكر أكثرها فى كتابه « الضوء اللامع » . وذكر منها كثيراً تلميذه ابن غازى فى فهرسته ـ ويغلب عليها فنون الحديث . والتاريخ[1]

فله فى علم الحديث وأنواعه ، وعلومه : مؤلفات فى المشيخات ، والأربعينيات والمسلسلات والفهارس ، والرحلات ، وكتب فى الجرح والتعديل ، والتخريج ، وشرح الحديث ، وتاريخ الوَفَيَات ، والطبقات ، والأفراد ، وصنف فى كثير من الأبواب والمسائل .

فله فى المشيخات : العقد الثمين ، فى مشيخة خطيب المسلمين . يريد به أباعبد الله الرشيدى ـ والفتح القرْبى ، فى مشيخة الشهاب العقبى ـ وله فى الحديث : البلدانيات فى مجلد ، ترجم فيه الأماكن والبلدان ، مرتبة على الحروف ، مخرجا فى كل مكان منها حديثاً ، أو شعراً ، أو حكايةً ، لواحدٍ من أهلها ، أو الواردين عليها ـــ وله الأحاديث المسلسلة ـــ وله فى التخريج : القول البار ، فى تكملة تخريج الأذكار ، لشيخه ابن حجر . وتخريج أحاديث النووى الأربعين . وله التحفة المنيفَة ، فيما وقع له من حديث أبى حنيفة ـ وله فى الرحلات الرحلة الحلبية ، والرحلة المكية ، والرحلة السكندرية ـ وله فهرست مروياته ، فى ثلاثة أسفار ، والثبَت المصرى ، فى ثلاث مجلدات ـ وله بلوغ الأمل . فى تلخيص العلل . للدارقطنى . نحو ربعها مع زوائد عليها[2] .

وله فى علوم الحديث : فتح المغيث . بشرح ألفية الحديث . للعراقى . فى مجلد ضخم . ولا يعلم مؤلف فى هذا الفن مثله . ولا أكثر تحقيقاً منه . وشرح التقريب للنووى . فى مجلد . وهو جيِّد ومتقن . والإيضاح . فى شرح نظم العراقى للاقتراح ، فى مجلد

---

(١) فهرس الفهارس (٢) الضوء اللامع

وله فى شرح الحديث ـ القول المفيد ، فى إيضاح شرح العمدة لابن دقيق العيد ، كتب منه من أوله . وشرح الترمذى ، لما بقى منه مما لم يشرحه العراقى ، كتب منه أكثر من مجلدين على عدة أوراق من المتن . وأقرب الوسائل ، فى شرح الشمائل ، للترمذى ، كتب منه مجلدا .

وله فى التاريخ ـــ الإعلان بالتوبيخ ، لمن ذم التوريخ ، والتبر المسبوك ، فى الذيل على السلوك للمقريزى ، نحو أربعة أسفار . والضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع ، فى عشرة أجزاء . وفى هذا الكتاب يقول الشوكانى [1] : لو لم يكن له من التصانيف إلا الضوء اللامع ، لكان أعظم دليل على إمامته . فإنه ترجم فيه أهل الديار الإسلامية . وسرد فى ترجمة كل أحد محفوظاته . ومقروءاته ، وشيوخه . ومصنفاته . وأحواله ومولده ، ووفاته . على نمط حسن . وأسلوب لطيف . ينبهر له من لديه معرفة بهذا الشأن . وذكر الشوكانى . أن من قرنه بالدرر الكامنة لشيخه . عرف فضله . للفرق بينهما . واعتذر عن شيخه . بأنه لم يعش فى المائة الثامنة . التى أرخ لها . إلا نحو سبع وعشرين سنة . وأما السخاوى فإنه عاش فى المائة التاسعة . نحو تسع وستين سنة . فشاهد أحوال أهلها . وأن ابن حجر لم يترجم إلا لمن مات فى القرن الثامن . وأما السخاوى . فترجم لمن وجد فى القرن التاسع . ولو مات فى القرن العاشر ـ وللسخاوى . كتاب الذيل على قضاة مصر . لابن حجر . فى مجلد . والذيل على طبقات القراء لابن الجزرى . فى مجلد . والذيل على دول الإسلام للذهبى . وله الشافى من الألم . فى وفيات الأمم . ذكر فيه وفيات القرنين الثامن والتاسع . فى مجلدات ـ والجواهر والدرر . فى ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر . نحو مجلدين . وتاريخ المدنيين . فى مجلدين . والتاريخ المحيط . على حروف المعجم . ولم يسبق إليه . وعمدة الأصحاب . فى معرفة الألقاب . وترتيب طبقات المالكية لابن فرحون . والقول المنبى . فى ترجمة ابن العربى ، فى مجلد ـ وله غير ذلك فى تراجم الأفراد .

---

(١) البدر الطالع

وله فى المسائل والأبواب — القول البديع ، فى الصلاة على الحبيب الشفيع . والأحاديث الصالحة فى المصافحة . ونظم اللآل ، فى حديث الأبدال . والقناعة ، بما تحسن الإحاطة به من أشراط الساعة . واستجلاء ارتقاء الغرف ، بحب أقرباء الرسول صلى الله عليه وسلم وذوى الشرف . والمقاصد المباركة ، فى إيضاح الفرق الهالكة ، والقول المتين ، فى تحسين الظن بالمخلوقين . والبستان ، فى مسألة الاختتان . والأصل الأصيل ، فى تحريم النقل من التوراة والإنجيل [1] . وكتابه المقاصد الحسنة ، فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، وهو من أهم مؤلفاته وأعمها نفعاً ، وقد استوفينا الكلام عنه فيما مضى . وللسخاوى كثير من المؤلفات ، غير ما ذكرنا . وكلها محررة متقنة ، عم النفع بها ، وصارت مرجعا للعلماء والمحققين ، جزى الله السخاوى بما يجزى به الصديقين ، وأعلى درجته فى عليين ، وأوسع له فى رمسه ، وسقى جدثه ، وروح روحه ، وأضاء ضريحه ورضى عنه وأرضاه ، آمين

كتبه

عبد الوهاب عبد اللطيف

المدرس بكلية الشريعة بالأزهر

فى ١٧ من شعبان المعظم من سنة ١٣٧٥ هـ

---

(١) الضوء اللامع